
مقال
زمن
الانتقال إلى
مرحلة جديدة
بقلم: لمع الأسنة العدنانية
مؤسسة الخلافة



الحمد لله القوي المتين ناصر المستضعفين و مؤيدهم بالثبات و التمكين و قاهر الظالمين بعدله و مقلّب الأيام دولا بتدبيره و حكمته , ثم أما بعد : من فضل الله سبحانه و تعالى أن منّ على عباده بهذا الدين الحنيف ثم أكرم من خلقه فهداهم إلى هديه و اتباع سنة نبيه عليه الصلاة و السلام ، فاستقام من شاء الله أن يستقيم و ضل من شاء الله أن يضل و ما كان الله سبحانه و تعالى بتدبيره و حكمته و عدله ظلاما للعبيد ثم جعل طريق الحق صعبا وعرا ، حتى يميز فيه الخبيث من الطيب , و الصادق من الكاذب ، و الغث من السمين ، و يثبّت من كان صادقا في دعواه بالاستسلام لله عزوجل وحده لا شريك له و الإخلاص له في الطاعة و العبادة و الصبر على ما يجده من مشقة و محاربة في ذلك قال سبحانه و تعالى :(أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) فكانت هذه سنة الله عزوجل في عباده من قَبلُ .. أن يبتلي عباده الذين آمنوا به حتى يميز فيهم الصادق في دعواه من دونه .. و لكن مع ذلك وعدهم أن نصره لهم قريب و أن فرجه و

يسره أقرب لهم من رؤيا العين . فالمؤمنون بالله حقا و برسوله لابد لهم من إمتحان فتذكِرة الجنة ليست بالمجان بل سيجدون ما أصاب الرسل و الأنبياء و الصادقين ممن كان قبلهم من المحن و الألواء و الإبتلاءات و الشدائد و الأمراض و المصائب و الخوف و الذعر و النقص في الأموال و الأنفس و الثمرات و لكن لن ينال ثمارها إلا الصابرون عليها .. ثم جعل سبحانه و تعالى عقب كل ابتلاءٍ بداية مرحلةٍ جديدة .. فكان أولها نزول الوحي على نبينا صلى الله عليه و سلم و كيف سخر منه قومه و استهزءوا به و عابوه و أضمروا له العداوة و افتروا عليه و اتهموه بالسحر و الجنون و قالوا عن القرآن إن هذا لَأساطير الأولين اكتتبها فهي تُملى عليه بُكرةً و أصيلا .. و شتى الإتهامات وردت خاصة في سورة الفرقان .. فردّ الله عزوجل كيدهم في نحورهم فكان النبي صلى الله عليه و سلم يجاهدهم باللسان و سفّه احلامهم و ردّ إفكهم و كذبهم بعد أن صبر على أذاهم و ظنّ أن منهم المهتدون و أن هذه الدعوة لابد لها من الصبر و الحكمة .. ثم قدّر الله ما شاء و أُستضعف المؤمنون و اشتد بهم البلاء و كثُر عليهم التضييق و لاقوا العذاب الشديد على أيدي عتاة قريش و رؤوس كفارهم حتى هاجر منهم من هاجر إلى أرض الحبشة و مكر بهم الكفرة و لحقوا بهم بغية استرجاعهم و قتلهم .. فأملى لهم الشيطان ما أملى من المكر و الخديعة و العداوة و المحاربة لأهل الإيمان حتى أذِن الله عزوجل لأوليائه بالقتال و مكّن لهم من بعد الخوف و الحصار و المطاردة .. حتى شاع الإسلام في كل الأقطار و أصبح الناس يتوافدون على الإسلام أفواجا بعد الفتوحات .. و أصبح الإسلام يُحكّم في كثير من الأمصار و الأقطار بفضل الله عزوجل وحده .. فلم يأتِ التمكين و الفتح و الحكم بشريعة الله عزوجل و تطبيق حدوده و عبادته وحده في أرضه و علوّ كلمته إلا بعد الإبتلاءات و المحن و

على جماجم الصادقين و بدمائهم بُني صرح الإسلام و عَظُم , فلم يكن الإنتقال من مرحلة إلى أخرى إلا بعد الشدة و التضييق و الإبتلاء .. و كذا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ما حصل من ردة و خلافات الا أنه عقبها خلافة سيّرت الأقطار بحكم الشريعة و أخضعت الأمم لحكم الله عزوجل , و هكذا كانت في دولة العراق الإسلامية فإنها أُبتليت و ضُيّق عليها و حوربت حتى من المنتسبين إلى الإسلام .. فمن لم يجد بُدّا في محاربتها بالسنان سخّر لسانه للطعن فيها و تشويهها و رد الناس عنها حسدا من عند أنفسهم و إرضاءًا لشياطينهم و صدا عن سبيل الله عزوجل و لاقى الموحدون ما لاقوا من الخوف و الشدة و التضييق و انحازوا إلى الصحراء حتى ظن الناس أنهم قد اندثروا و أنه ستخلو لهم الأرض و سيحكمون بالقوانين الوضعية وسيقيمون الإنتخابات الشركية و سيحكّمون من يرونه مناسبا من رؤوس الردة وسيكون المرتد و المشرك و الكافر آمنا بين المسلمين إخوانه في الوطن .. فشاء الله إلا أن يسفه أحلامهم غيرة على دينه و نصرة لعباده المؤمنين ؛ فعاد الجهاد و أُعلنت الدولة من جديد و رُفعت راية الجهاد و سُلّت السيوف الحداد ففرح المؤمنون بقيام سوق الجنة ولكن ما لبثوا إلا أن فقدوا الاعلام و القادة الواحد تلو الآخر .. كانت فاجعة و ثلمة في سيف المؤمنين و لكن صبروا و رابطوا و اتقوا الله و مضوا في الطريق الذي تركه عليهم قادتهم و اجتازوا الضعف و الشدائد و المحن بفضل الله تعالى و عادت الدولة أقوى مما كانت عليه و طُبّقت الشريعة و أقيمت حدود الله في أرضه و فُرّق بين الكافر و المسلم و ديست الدساتير بأقدام المجاهدين و رُدت المظالم إلى أهلها وحُقنت الدماء و أُمر بالمعروف و نُهي عن المنكر و أقيمت الصلاة و فُرضت الزكاة وأُعزّ المسلم و ذُلّ الكافر بتوفيق الله عز و جل و كرمه , و امتدت بفضل الله جل جلاله إلى الشام و سيناء و اليمن

و ليبيا و غرب افريقيا و أرض خراسان و الجزائر و عدة الأمصار .. وتوافد المسلمون على أرض الإسلام وفرح المؤمنون بما آتاهم الله عز وجل و بما فتح عليهم و مكّن لهم فلله الحمد أولا و آخرا كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه. ولكن سنن الله عز و جل لا تنقضي و لا تتبدد و باقية حتى يرث الله عز و جل الأرض ومن عليها. فتوالت المحن على المؤمنين بفقد بعض الأعلام و القادة الذين كانوا أسوة لإخوانهم و رموزا في التضحية و البذل و الجهاد و الصبر .. و حزّ في نفوس المؤمنين فقد إخوانهم و لكن ما كان عزاؤهم فيهم إلا أنهم قد اصطفاهم الله عزوجل واختارهم ليكونوا في أعلى المراتب التي يختص بها عباده الصادقين و أنهم وَرَدُوا على ربهم غير مبدلين و لا مفتونين بإذن الله تعالى و أنهم قد نالوا ما تمنوا و سعوا إليه و أنه قد ربح البيع فهل سيوهن هذا من عزم المؤمنين و سيضعفهم و يوضع فيهم الخلال و اليأس و الحياد عن الطريق ؟ كلا بإذن الله تعالى .. فقد ذاقوا الكأس مرات و مرات و خبروا جرعات ما فيه بإذن الله تعالى .. و ما هي إلا محنة يعقبها منحة و هذه سنة الله عزوجل في أرضه و عباده و حالهم بإذن الله كحال سلفهم كما قال سبحانه وتعالى : (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) .. و إنما البلاء مع الصبر يعقبه الفرج مع اليسر بإذن الله تعالى ؛ و كما قال صلى الله عليه و سلم : (واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً) فما اشتدّت إلا لتُفرج بإذن الواحد الأحد ولتُكملنّ الدولة أعزها الله المسير أقوى مما كانت عليه .. و إنما فترة المخاض تمحيص لابدّ و لكن لابد من مولود يولد جديدا بإذن الله تعالى .. فيحيى حياة جديدة غير التي كانت .. فأحسنوا الظن بربكم و اعلموا أنما هذه بداية مرحلة جديدة كما كانت السنن من قبل

و أن الله عزوجل إذا رأى في عباده المؤمنين الصدق و العزيمة فإنه ناصرهم و مؤيدهم بإذنه و ليجعلنّهم الأعلون بهذا الدين و لا شيء يعلو على كلمة الله و عباده و ليكونن الذلة و الصغار على من خالف أمره و عدل عن دينه .. و بإذن الله لَهِيَ بداية مرحلة لسحق ملل الكفر قاطبة في شتى الأقطار و الأمصار و ما موت القادة و الأعلام إلا جرعة من العزيمة للبذل و العطاء أكثر مما كان .. فاللهَ نسأل التوفيق والسداد و الثبات على هذا الطريق حتى نلقاه لا مبدلين و لا مفتونين و عليكم بالصبر و كثرة الاستغفار و الإستئناس بكلام الله عزوجل فهو خير أنيس و اتقوا الله ما استطعتم و اعلموا أن الذنوب و المعاصي أول أعدائكم و أنها معول هدم الصرح الذي تبنونه فاحذروا أعداءكم و تربصوا بهم قبل أن يتربصوا بكم و الله ناصركم و مؤيدكم بإذنه .. و أنما هذا الذي يصيبكم حتى يطهّركم الله عز و جل و تُميّز الصفوف فيعدل من كان كاذبا في دعواه أنه منكم و يثبت الذي صدق حتى يكون لَبِنَةً قوية صلبة لبناء الصرح الجديد فأخلصوا النية و أصلحوا الطوية و استعدوا لما أنتم مقدمون عليه و الله عز و جل وليّ التوفيق .



كتبته: لمع الأسنة العدنانية



مؤسسة MEDIA
الخلافة
THE CALIPHATE للإنتاج الإعلامي